مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255/E-ISSN 2588-2414
المجلد9 العدد1 – مارس 2022

OEB Univ. Publish. Co.

تأثير انتشار وباء (كوفيد –19) على الأنشطة التجارية وديناميكية المدينة

The impact of the spread of the (Covid-19) epidemic on commercial activities and city dynamism

يحيى امينة[1]

[1] جامعة العربي بن مهيدي (ام البواقي)، amira_urbain@hotmail.fr

تاريخ التسليم:2020/10/30، تاريخ المراجعة: 2021/01/04، تاريخ القبول: 2021/01/21

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض الآثار الناجمة عن اجتياح فيروس كورونا المستجد للمدن الجزائرية، وتوضيح انعكاسات القرارات الصادرة عن السلطات الجزائرية لمجابهة تفشي هذا الوباء على ديناميكية المدن الجزائرية، وكيف أدى هذا الانتشار إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية والمالية والاجتماعية المتعلقة بالمدينة، باعتبارها مكان تجمع السكان سوآءا بغرض الإقامة أو لاحتياجهم إلى الخدمات التي تتوفر عليها، أو حتى بغرض العمل وكسب الرزق. فقد أدخل تعليق النشاطات التجارية والتوقيف التام لكل وسائل النقل الحضري المدن في دائرة من الركود وحوّلها الى مناطق معزولة تكاد تختفي فيها كل مظاهر الحياة. كما توصلت الدراسة إلى أن جائحة كورونا تسببت في أضرار وخيمة تكبّد المواطن الجزء الأكبر منها، وخلصت في الاخير إلى تثمين القرارات التي تبنتها الحكومة الجزائرية في مكافحة وباء كورونا، فبالرغم من تداعياتها الاقتصادية، الا ان الهدف الأسمى كان الحفاظ على حياة المواطنين.

الكلمات المفتاحية: فيروس كورونا المستجد كوفيد–19، المدن الجزائرية، الأنشطة التجارية، النقل الحضري.

Abstract

This study aims to review the effects resulting from the outbreak of the new Corona virus in Algerian cities, and to clarify the implications of the decisions issued by the Algerian authorities to confront the outbreak of this epidemic on the dynamics of Algerian cities, and how this spread exacerbated the economic, financial and social crises related to the city, as a place where the population gathered, whether for the purpose of residency or their need for the services that they offer to the population, or even for the purpose of work and earning a living. The suspension of commercial activities and the full stop of all urban transport has brought cities into a cycle of stagnation and turned them into isolated areas where almost all the symbols of life disappear. The study also found that the Corona pandemic has caused severe damage the largest part of which has been incurred by the citizen. In the end, the study concluded by evaluating the decisions adopted by the Algerian government in combating the Corona epidemic; despite its economic repercussions, but the overriding goal was to preserve the lives of citizens.

Keywords: Coronavirus COVID-19, Algerian cities, commercial activities, urban transport.

1.مقدمة :

يعد انتشار وباء كورونا المستجد الحدث الأبرز الذي ميز سنة2020، خاصة بعد أن اجتاح العالم وأصبح مصدر تهديد للبشرية جمعاء، حيث خلف منذ ظهوره الأول في الصين في ديسمبر2019 الملايين من الخسائر البشرية والاقتصادية التي وضعت كل دول العالم أمام تحديات كبيرة، أولها كبح الانتشار السريع للوباء بين أفراد الشعوب وكذلك ايجاد الحلول المناسبة للأزمات المترتبة عنه، والإسراع بإنتاج لقاح فعال ينهي مخاطر هذا الفيروس الفتاك.

عانت الجزائر على غرار باقي دول العالم من ظهور بعض الإصابات لدى مواطنيها، وهذا بعد تسجيل اولى الحالات في ولاية البليدة، بعد أن نقل العدوى مجموعة من المغتربين المقيمين بالخارج والحاملين للفيروس إلى داخل الوطن.

بعد حادثة البليدة وتوسع رقعة الإصابات لتشمل باقي سكان الولاية، لجأت السلطات الجزائرية بشكل سريع إلى اتخاذ مجموعة تدابير لمواجهة الأزمة، أولها فرض الحجر التام على ولاية البليدة وعزلها عن باقي ولايات الوطن، بغرض التحكم في انتقال العدوى إلى خارج الولاية المعزولة، لكن للأسف تم تسجيل حالات أخرى خارج ولاية البليدة وبدأت أعداد المصابين تتزايد يوماً بعد يوم وفي مختلف أنحاء البلاد، مما اضطر الحكومة الجزائرية إلى الإسراع بفرض الحظر التام والشامل منذ 19 مارس 2020، وإصدار مجموعة من القرارات، كان أهمها تقييد وتعليق الأنشطة التجارية وحركة النقل لتفادي تجمع الأفراد وانتقال العدوى بينهم أكثر فأكثر.

من خلال هذا المقال، سنحاول تسليط الضوء على أهم التدابير والإجراءات الوقائية التي اعتمدتها الدولة الجزائرية في حربها ضد فيروس كورونا المستجد، وانعكاساتها على ديناميكية المدن الجزائرية التي تعرف باكتظاظها وتجمع الخدمات بمختلف أنواعها، لاسيما الخدمات التجارية وكذلك المتعلقة بالنقل الحضري لما لها من أهمية في حركية الأفراد داخل المدن وخارجها.

إشكالية البحث:

- كيف انعكست الإجراءات المتخذة في سبيل قمع تفشي وباء (كوفيد-19) على المدن الجزائرية؟
- كيف أثرت الإجراءات المتخذة على قطاع النقل داخل وخارج المدن الجزائرية؟
- كيف أثرت الإجراءات المتخذة على التجارة داخل المدن الجزائرية؟

للإجابة عن الإشكالية المطروحة، نتطرق من خلال هذه الدراسة الى القررات والتدابير المتخذة للوقاية من فيروس كورونا في الجزائر، خاصة تلك المتعلقة بالأنشطة التجارية والنقل الحضري، وكذا آثار تطبيق هذه التدابير على حال وواقع المدن الجزائرية.

2-التدابير الوقائية للحد من انتشار فيروس كورونا وتأثيرها على ديناميكية المدينة:

تعريف المدينة:

تعتبر المدينة أحد أشكال التجمّعات الإنسانية المتطوّرة، حيث تصوغ المدينة أساليب الحياة التي تتلاءم مع بُنيتها العُمرانية والاقتصادية وحتى الأيدولوجية، وتُناسب الطابع الاجتماعي الخاص بها. وقد بلغت الحياة في المدينة ذروة التعقيد، مما جعل أنماطها المعيشية تتغير من أجل أن تتماشى مع مكوّنات الحضارة المُعاصرة، وأصبح على السكّان التكيُّف والتوافق مع أوضاع وظروف المدينة (هادفي سمية، 2018، ص 170).

ارتبط مفهوم المجتمع مع الأُطر الوظيفية والمورفولوجيا الخاصة بالحياة اليومية، فمن الممكن استخدام السياق الدلالي من أجل تحديد مفهوم المدينة، وقد عرّف السيد مصطفى الخشّاب المدينة سيسيولوجياً بأنّها مجرّد فكرة، إلا أنّ عناصرها من إقامة ووسائل تنقل وأبنية داخلية، هي موجودات ذات طابع مختلف مما يجعل المدينة من الأمور المحددة التي تمتلك تكامل وظيفي في كافة عناصرها المختلفة بحيث تكوّن وحدة كلّية. وقد عرّفها السيد عبد العاطي السيد على أنّها نظام اجتماعي ذو حالة حركية وديناميكية مستمرة، كما أنّ العلاقة بين مكوّنات المدينة وعناصرها والعلاقة بين الأنظمة متغيرة بشكل دائم (هادفي سمية، 2018، ص 173).

يرتبط مفهوم المدينة مع تنوع أساليب الحياة بداخلها، حيث يرتبط بأنماط التنظيم سواء كان اجتماعياً أم حضرياً، وهو الأمر الذي يختلف بشكل تام عن أساليب التنظيم بالريف، ولهذا قام عدد الباحثين في بناء التصورات حول أنماط الحياة الحضرية. قدم رود فيلد نموذجاً يحلل الأنماط الخاصة في الحياة الحضرية، وحدد به ثنائية التفاعل بين المجتمع الحضري والشعبي. أما لويس ويرث فعرف المدينة على أنها موقع متواجد بشكل دائم ويتميز بأنّه ذو حجم كبير، وذو كثافة مرتفعة بشكل نسبي وبدرجة ملحوظة (احسان العقلة، 2018).

تعريف فيروس كورونا:

فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبّب المرض للحيوان وللإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبّب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبّب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً مرض (كوفيد-19) (منظمة الصحة العالمية، 2020).

مرض كوفيد-19 هو مرض معد يسبّبه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية

في كانون الأول/ ديسمبر 2019. وقد تحوّل كوفيد-19 الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم (منظمة الصحة العالمية، 2020).

تسجيل اولى حالات الإصابة في الجزائر:

أعلنت الجزائر في 25 فيفري 2020 عن تسجيل أول حالة إصابة مؤكدة بفيروس كورونا وهي لرجل إيطالي وصل إلى البلاد يوم 17 من نفس الشهر والذي أظهرت الفحوصات أنه مصاب بالمرض، "حيث ذكر التلفزيون الرسمي نقلا عن وزير الصحة أن الرجل يخضع للحجر الصحي. وشدد الوزير على أن كل الإجراءات اتخذت للتكفل الطبي بهذا المواطن طبقا للمقاييس والقواعد المعمول بها في هذا المجال في كل العالم وتم عزله بالطبع وهو تحت المراقبة الطبية (فرانس 24، 2020).

وقد اثار ظهور هذه الإصابة المؤكدة بالفيروس حالة من الذعر وشكلت صدمة للحكومة الجزائرية باعتبارها ثاني حالة مثبتة في القارة الإفريقية بعد تلك التي سجلت بمصر.

3-الإجراءات الوقائية التي اعتمدتها الحكومة الجزائرية لمواجهة تفشي جائحة كورونا:

سعت الحكومة الجزائرية إلى فرض عدة إجراءات وتدابير وقائية للحد من انتشار وباء كورونا بين مواطنيها. فبدأت بفرض الحجر الصحي، كما بادرت ابتدأ من 22 مارس 2020 إلى غلق شامل لحدودها البرية والجوية والبحرية وذلك خوفا من حدوث كارثة صحية وإنسانية بسبب انتشار العدوى بين أفراد الشعب الجزائري، اضافه الى توقيف الدراسة في مختلف الأطوار التعليمية بغية حماية التلاميذ والطلبة والأساتذة. كما علقت العمل في العديد من القطاعات خاصة قطاعي النقل والتجارة.

. إجراءات تتعلق بتقييد وتعليق النشاط التجاري

تعددت الإجراءات الوقائية التي فرضتها الحكومة الجزائرية على الأنشطة التجارية، حيث قامت بتقييد البعض منها وتعليق العمل في البعض الآخر، وذلك ابتداءً من 22 مارس 2020، حيث أصدرت المرسوم التنفيذي (20-69) والمتعلق بتدابير الوقاية من انتشار فيروس كورونا ومكافحته والذي فرضت من خلاله كذلك قيوداً على حركة العمال والتجارة ونقل البضائع وتقييد مختلف أنشطتها في كافة أنحاء الوطن، باستثناء بعض الأنشطة ذات الحاجة القصوى كبيع المواد الغذائية والصيدلانية.

. إجراءات تتعلق بتوقيف حركة النقل الداخلي والخارجي:

اضطرت الحكومة الجزائرية إثر تفشي الوباء والزيادات المخيفة في اعداد الإصابات إلى إعلان الحجر التام وتوقيف جميع وسائل النقل سواء العمومية أو الخاصة كما أغلقت وبشكل تام حدودها البرية والبحرية والجوية وذلك ابتداء من 22 مارس 2020. حيث عرفت هاته الفترة بالاعتماد على وسائل النقل الخاصة التي يسمح لها بالتنقل في ساعات محددة خارج توقيت الحجر الصحي وحظر التجوال المفروضين. وفي الوقت عينه، شهدت العديد من المدن الجزائرية ظهور وسائل نقل غير اعتيادية كإقبال المواطنين على استخدام الدراجات الهوائية أو المشي كوسيلة بديلة للتنقل وقضاء حاجياتهم. في حين ازدهر عمل سائقي سيارات الأجرة الغير شرعية والنقل الفردي في ظل الغياب التام للنقل الجماعي والذي عانى أصحابه من البطالة المفروضة عليهم خاصه باعتباره المصدر الوحيد لإعالتهم وعائلاتهم.

. فرض تدابير وقائية اضافية لمجابهة الوباء:

فرضت الحكومة الجزائرية تدابير احترازية أخرى للحد من انتقال العدوى، أهمها:

- وضع العمال في عطلة استثنائية،
- فرض التباعد الاجتماعي،
- اجبارية ارتداء الكمامة داخل المؤسسات العمومية،
- اجبارية ارتداء الكمامة داخل المحلات التجارية المسموح لها بمزاولة النشاط،
- اجبارية ارتداء الكمامة في الأماكن العامة،
- غلق المساجد والمطاعم والمقاهي وفضاءات التسلية،
- غلق الجامعات والمدارس ومؤسسات التعليم.

الجدول 1: عدد الإصابات المسجلة في بعض الولايات الجزائرية إلى غاية 22 أكتوبر 2020

الولاية	عدد الإصابات المسجلة
الجزائر	6380
البليدة	4386
وهران	4180
سطيف	3363
باتنة	2117
بجاية	2064
قسنطينة	1750
عنابة	1527
تيبازة	1499
تيزي وزو	1463
جيجل	1407
تلمسان	1394
المسيلة	1380
البويرة	1370
بسكرة	1345
ورقلة	1321
الجلفة	1212
بومرداس	1180
الوادي	1115
تبسة	1048
تيارت	956
المدية	824
مستغانم	787
عين الدفلى	777
أم البواقي	761

المصدر: وزارة الصحة أكتوبر 2020

الشكل 1: عدد الإصابات المسجلة في بعض الولايات الجزائرية الى غاية 22 أكتوبر 2020

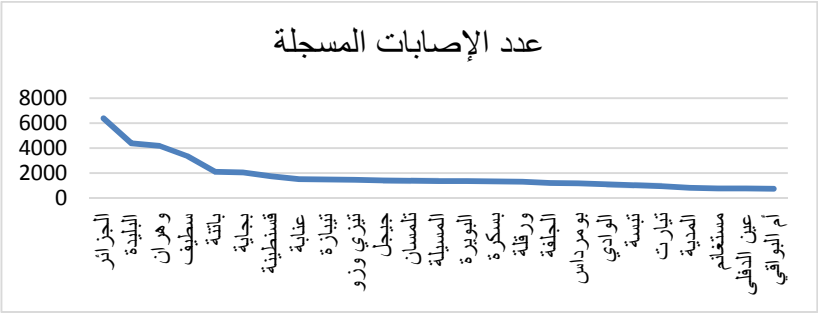

المصدر: وزارة الصحة أكتوبر 2020

طوّرت وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية في الجزائر خطة إعلامية كجزء من الوقاية من فيروس كورونا. ويأتي إطلاق هذا التخطيط الإعلامي مباشرة بعد تفعيل نظام المراقبة والإنذار في فيفري على المستوى الوطني بمجرد أن أعلنت منظمة الصحة العالمية عن انتشار فيروس كورونا. تم تعزيز هذا النظام بعد تسجيل أول حالة مرض بفيروس كورونا. تتكون الخطة من إنشاء مركز لاستقبال المكالمات على الرقم المجاني 30-30 الذي تم إطلاقه لتسجيل نداءات المواطنين وتقديم توضيحات لهم حول فيروس كورونا، وسائط انتقاله ووسائل الوقاية منه (المؤتمر الدولي للصحافة،2020).

4-تبعات التدابير الوقائية المفروضة لمواجهة فيروس كورونا:

كما هو الحال في باقي المدن العالمية، "فرضت جائحة كوفيد-19 تحديات غير مسبوقة أمام كافة الشركات على مستوى العالم، وكانت الشركات العاملة في قطاع النقل من أبرز المتضررين بتداعيات هذه الأزمة. وقد أدّت إجراءات حظر السفر المفروضة للحد من تفشي الفيروس إلى عدم قدرة الشركات على نقل المسافرين بحريّة بين المدن والدول والقارات. ونتيجة لذلك حدث انخفاض حاد في إيرادات النقل الذي فرض مجموعة واسعة من التحديات على المديين القصير والطويل، انطلاقاً من تخفيض الرواتب والاستغناء عن الموظفين، واضطرار عدد من الشركات الراسخة إلى الإغلاق نتيجة عدم تمكّنها من المحافظة على السيولة المالية اللازمة خلال فترة انقطاع العمل المطوَّلة.

في هذا الإطار، عملت الشركات الخاصة والحكومات على تنسيق استراتيجياتها بهدف الوصول إلى استجابة غير مسبوقة لمجابهة هذا الوباء العالمي، منها إجراء أعداد قياسية من

الفحوصات وعمليات الكشف، وتوفير العديد من مراكز الحجر الصحي والمرافق الطبية، بالإضافة إلى اعتماد إجراءات تقييد السفر وتوفير الدعم للمسافرين غير القادرين على العودة إلى أوطانهم. وكان من الضروري اعتماد منهجيات تفكير مماثلة وجهود تطوير استباقية للمبادرات والحلول التشغيلية التي من شأنها صياغة مشهد النقل البري والبحري والجوي في الفترة التالية لانحسار الوباء.

مما لا شك فيه أن التداعيات السلبية لفيروس كورونا المنتشر حول العالم طغت على كافة المجالات والقطاعات وشلّت، إن صح التعبير، بيئة الأعمال وحركة التجارة. لكن لهذا الفيروس تأثيرات إيجابية على بعض القطاعات، أو بعبارة أدق، هناك رابحون من انتشار الفيروس حول العال .كان تقرير صادر عن "سيتي بنك" قد حدّد الرابحين من انتشار فيروس كورونا، وجاء قطاع التجارة الإلكترونية، والمدفوعات الرقمية، والطب وقطاع الأدوية، في أعلى قائمة القطاعات الاكثر ربحا. فبالرغم من أن حركة التجارة العالمية منيت بخسائر كبيرة، جراء تعليق النشاطات التجارية في العديد من الدول، إذ يشير تقرير نشر في مركز ستاتفورد للدراسات إلى أن الحركة التجارية في إيطاليا، خاصة شمال البلاد قد توقفت نهائياً، ولذلك، اتجه السكان لشراء احتياجاتهم اليومية من خلال المتاجر الإلكترونية. ونتيجة الخوف من انتشار فيروس كورونا والتحذيرات التي أطلقتها العديد من الدول إضافة إلى إجراءات العزل لبعض المدن التي كانت بؤرة لانتشار كورونا، مثل مدينة ووهان في الصين، البندقية في إيطاليا، وغيرها من المدن في أوروبا، تهافت الناس على شراء المنتجات الغذائية، وتجنّبوا المتاجر التقليدية خوفاً من انتقال العدوى، وبالتالي اتجهوا نحو متاجر التجزئة عبر الإنترنت (هاني عبد اللطيف، 2020).

على صعيد آخر، أدت إجراءات مكافحة انتشار وباء فيروس كورونا إلى ايقاف نشاط الوكالات العقارية والجهات الفاعلة الأخرى في القطاع وهو ما أزّم سوق العقارات. فبمجرد صدور الإجراءات الوقائية التي قرّرتها سلطات الدولة، بدأت آثارها على نشاط قطاع العقارات تثير قلق المهنيين والموظفين في قطاع البناء، والذي يمثل حصة كبيرة في الناتج المحلي الإجمالي. وبالفعل لقد تضرّر قطاع البناء بشدة، بسبب إجراءات الاحتواء وتعليق وسائل النقل، الأمر الذي كانت له عواقب فورية على شركات المقاولات في البلاد. كما اثرت هذه الإجراءات على نشاط منتجي المواد الخام مثل مصانع الإسمنت ومباني الطوب الذين يعانون فعلا من انخفاض الطلب، ومطوّرو العقارات، والوكالات العقارية، ومكاتب العدل والشركات الاستشارية الذين يلعبون دورًا أساسيًا في مبيعات وشراء العقارات على مختلف أشكالها. لقد رأوا بالفعل أنشطتهم تتقلص من يوم إلى يوم بسبب الظروف المتعلقة بمكافحة الفيروس (لطفي رمضان، بوابة العقارات الجزائرية،2020).

5 -تأثير التدابير الوقائية للحد من انتشار فيروس كورونا على ديناميكية المدن الجزائرية:

أدّى التوقف الكلي للمواصلات الحضرية وخاصة المواصلات العامة إلى استحالة التنقل بين مختلف انحاء المدينة مهما كانت الأسباب (العمل، التعليم، الترفيه، الصحة، التسوق، الزيارات العائلية، إلخ.)، مما ساهم في انتشار وسائل نقل غير قانونية بشكل سري توفر التّنقل الى كل الوجهات لكن مع زيادة في التكاليف و لقد أثر هذا الوضع بشدة على الديناميكية الحضرية وجاذبية المدينة أو مناطق الجذّاب بها، فقد أصبحت جميع المساحات متشابهة، لا يوجد فرق بين المركز والمحيط والأطراف، فقد عكس هذا الوباء قوانين المدينة بشكل غير مسبوق.

إضافة الى هذا، فقد اضطرّت بعض المنشآت إلى الغلق كلياً وأخرى استمرت في العمل بدوام جزئي في حين تبنّت مؤسسات أخرى العمل عن بعد أو التعلّم الإلكتروني. أمّا بالنسبة للنشاطات التجارية، فقد أغلقت جميعها باستثناء تلك التي تفتضيها الضرورة (الطعام، والمكتبات، والأكشاك متعددة الخدمات، إلخ). وصار السّكان حينئذ يبحثون عن المتاجر المحليّة والتسوق عن بعد والدفع الإلكتروني (الوسائل التي تلغي عامل المسافة"). وقامت بعض الشركات والمؤسسات بإغلاق مكاتبها أو تغيير نشاطها بعد إعلان إفلاسها، كما ازدهرت أنواع أخرى من الأنشطة التجارية مثل مختلف أنواع المواد المطهرة والمعقمة، الكمامات، وغيرها، في حين ظلّت الأماكن العامة ومنشئات الترفيه مهجورة تمامًا وأصبحت الغابات وجهة وملجأ للعائلات للحصول على بعض الهواء النقي.

لقد غيّر هذا الوباء منطق الممارسات الحضرية للمواطنين داخل المدن الجزائرية، وأدّى هذا التّحول الإلزامي إلى خلق ممارسات جديدة التي كان لها تأثير كبير على صورة الأحياء بشكل خاص وعلى صورة المدينة بشكل عام.

تأثير التدابير الوقائية للحد من انتشار فيروس كورونا على ديناميكية المدينة الجديدة ماسينيسا- الجزء العلوي (الضريح):

لقد عانت عاصمة الشرق الجزائري على غرار المدن الكبرى للبلاد من تفشّي وباء كورونا المستجد بين قاطنيها، حاصدا بذلك العديد من الأرواح البشرية على مدار السنة الماضية، مما حوّلها إلى بؤرة وبائية وجعلها تمر بأزمات عدّة منذ بداية الجائحة خاصة بعد تعديل مواقيت الحجر الجزئي، مما أدّى إلى ارتفاع حالات العدوى داخل القطاعات الحضرية بسبب عدم التزام المواطنين بإجراءات التباعد الاجتماعي في الأماكن العامة وعدم ارتداء القناع الواقي والعودة إلى الاختلاط والتجمعات العائلية. فسجلت بذلك مصالح مكافحة الوباء على مستوى الولاية قفزات خطيرة في أعداد المصابين

خاصة بين ماي وجوان من سنة 2020 وجويلية وأوت من نفس السنة أين اجتازت الحصيلة الأولية الالف مصاب، لتبلغ في شهر اكتوبر (وزارة الصحة الجزائرية، 2020).

فعلى سبيل المثال، عانت المدينة الجديدة ماسينسيا التابعة إدارياً لدائرة الخروب والتي تقع على بعد 24 كيلومتر من مدينة قسنطينة والتي يقطن بها أكثر من ثلاثين ألف نسمة. لكن وبالرغم من موقعها الاستراتيجي فإنها تعاني العديد من المشاكل التي جعلت سكّانها يعيشون في عزلة وتهميش. ومن أبرز هذه المشاكل قلة وسائل النقل وغلاء الأسعار مما يضطر المقيمين فيها إلى التّنقل بشكل يومي إلى باقي أطراف الولاية لقضاء حاجاتهم أو للتّبضع أو العمل وغيرها.

ورغم جهود مديرية النقل بدعم السّكان بالنّقل الداخلي وهو الخط الرابط بين "ماسينيسا" والخروب والمرور عبر كل المناطق، لكن يبقى مشكل النقل الخارجي الذي يربط بين "ماسينيسا" وقسنطينة، لاسيما وأن جلّ السّكان يعملون بوسط مدينة قسنطينة وجلّهم كانوا يقطنون المدينة الأم، وعندما رحلوا وجدوا أنفسهم معزولين عن العالم، فلا يوجد بالمدينة سوى 06 حافلات تابعة للقطاع الخاص. وأمام غياب محطة خاصة بسيارات الأجرة، أصبح سائقو "سيارات الأجرة الغير شرعية" يتحكّمون في الأسعار وجد المواطنون أنفسهم مجبرين على دفع رسوم النقل وهم يرددون بقولهم: "المهم نصل للعمل"، وتراوحت هذه الرسوم أحيانا بين 250 و300 دينار كحق "التوصيلة" (بوساطة غربي،2009).

تبين لنا من خلال دراستنا الميدانية لواقع النّقل في المدينة الجديدة ماسينسيا بجزئها العلوي والمسمى الضريح، ومنذ ظهور الوباء وفرض الحجر الصحي، أن المواطن هو من تكبّد تبعات هذه القرارات، حيث تحمّل خسائر وأعباء كثيرة أتت على عاتقه. فصاحب مركبة " سيارات الأجرة الغير شرعية " –وباعتبارها الوسيلة الوحيدة المتاحة للتنقل في تلك الفترة–وبتحديده عدد الزبائن الذين يمكنه حملهم معا إلى اثنين أثناء إيصال زبائنه إلى وجهاتهم، قام بمضاعفة التسعيرة حتى لا يتكبد أي خسارة، فحمّل بذلك راكبيه نفس فاتورة أربعة ركاب المطبقة في فترة ما قبل كورونا. هذا كله ناهيك عن معاناة الركاب من عصابات سائقي سيارات الأجرة الغير شرعية من تعديات لفضية وحتى جسدية بسبب رفع الأسعار وإنزال الراكبين في مناطق بعيدة عن وجهتهم الأساسية خوفا من حاجز للشّرطة أو للدرك الوطني قد يعرضّهم لعقوبات صارمة قد تصل إلى الحبس.

الجدول 2: عدد الإصابات المسجلة على مستوى ولاية قسنطينة منذ ظهور الوباء

عدد الإصابات المؤكدة	التاريخ
1	22/03/2020
36	22/04/2020
385	22/05/202
531	22/06/2020
880	22/07/2020
1422	22/08/2020
1630	22/09/2020
1762	22/10/2020

المصدر: وزارة الصحة، اكتوبر 2020

الشكل 2: عدد الإصابات المسجلة على مستوى ولاية قسنطينة منذ ظهور الوباء

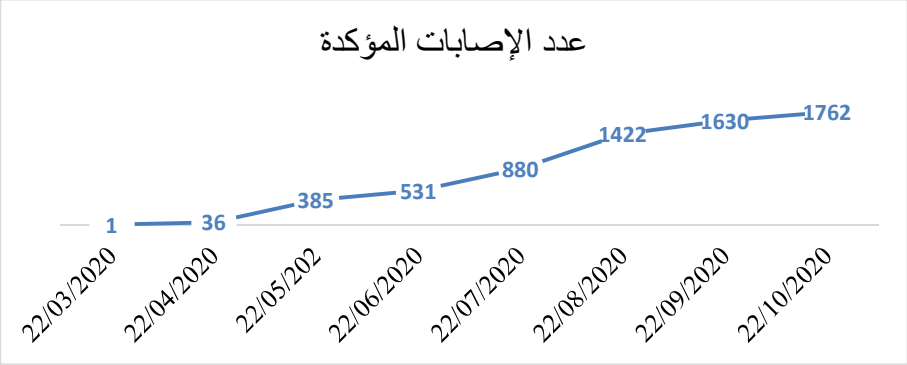

المصدر: وزارة الصحة، اكتوبر 2020

أما فيما يتعلق بالنشاط التجاري فإن جل المحلات التجارية بالمدينة الجديدة ماسينسيا الضريح لا تزال مغلقة، فيما يعاني شبابها البطالة والفراغ وارتفاع الجريمة بينهم، مما ساعد القلة القليلة ممن يمتلكون محلات تجارية على اغتنام فرصة الربح السريع عن طريق زيادة الأسعار وبشكل مبالغ

فيه، وهذا ما يعتبر عبئا إضافيا أثقل كاهل المواطن فلا هو قادر على التنقل لقضاء مستلزمات حياته اليومية ولا هو قادر على تقبل الزيادة المفرطة في أسعار السلع المعروضة عليه.

ساهمت كل هذه المشاكل في نشأة بعض الأسواق الصغيرة وطرق بيع غير شرعية مثل عرض السلع على أرصفة الطرقات وفي وسائل نقل قديمة وغيرها... والتي لاحظنا تهافت المواطنين عليها نظرا لأسعارها المقبولة وجودة السلع المعروضة المتنوعة من مواد غذائية، وخضر وفواكه، وحتى ملابس وأحذية وأواني منزلية. لكنّها للأسف تحارب يوميا بشدة من قبل السلطات المحلية بسبب ما تخلقه من مشاكل مثل غلق وتضييق الطرقات والتّسبب في حوادث السير والمشاجرات بين البائعين ومستعملي الطرقات.

اضافه الى معاناة السكان من قلة المحلات التجارية وغلاء الأسعار، فإن المدينة الجديدة ماسينسيا الضريح تفتقر إلى العديد من الأنشطة التجارية ذات الأهمية الكبرى، فهي لا تحتوي على اي صيدليه ممّا يضطر سكانها للتّنقل إلى الخروب أو ماسينسيا الجزء السفلي والتي تبعد أكثر من **4 كلم** عن مقر سكناهم لشراء الأدوية فكيف يمكن للمواطن التنقل لجلب الادوية اللازمة لمريض خاصة إذا كان في حالة حرجة ليلا أثناء الحجر الصحي مع انعدام وسائل النقل.

الجدول 3: تسعيرة النقل من ماسينيسا الضريح الى باقي مناطق الولاية قبل تفشي فيروس كورونا

الخط	وسيلة النقل	التسعيرة	العدد الأقصى للركاب
ماسينيسا–على منجلي	سيارات الأجرة الغير شرعية	100 دج	4
ماسينيسا–وسط المدينة	سيارات الأجرة الغير شرعية	100دج	4
ماسينيسا–الخروب	سيارات الأجرة الغير شرعية	120 دج	1
ماسينيسا–على منجلي	حافلة	غير متاح	-
ماسينيسا–وسط المدينة	حافلة(حكومية)	20 دج	50
ماسينيسا–الخروب	حافلة (خواص)	30 دج	34

المصدر: تحقيق ميداني، أكتوبر 2020

الجدول 4: تسعيرة النقل من ماسينيسا الضريح الى باقي مناطق الولاية بعد تفشي فيروس كورونا

الخط	وسيلة النقل	التسعيرة	العدد الأقصى للركاب
ماسينيسا-على منجلي	سيارات الأجرة الغير شرعية	200 دج	4
ماسينيسا-وسط المدينة	سيارات الأجرة الغير شرعية	200دج	4
ماسينيسا-الخروب	سيارات الأجرة الغير شرعية	300 دج	1
ماسينيسا-على منجلي	حافلة	غير متاح	-
ماسينيسا-وسط المدينة	حافلة(حكومية)	20 دج	غير متاح
ماسينيسا-الخروب	حافلة (خواص)	30 دج	غير متاح

المصدر: تحقيق ميداني، أكتوبر 2020

6-الخاتمة:

تعاني جلّ المدن الجزائرية من ازمات عدّة تتجلّى مظاهرها من خلال وضعيتها الاقتصادية والاجتماعية والحضرية والتي تزداد سوءا مع مرور الزمن، خاصة مع فشل السياسات المتعلقة بالمدينة من إيجاد الحلول التي بإمكانها أن تخفّف العبء عنها.

ساهمت الأزمات العالمية والتي مسّت بدورها الجزائر باعتبارها جزءا لا يتجزأ من هاته المنظومة بتفاقم الوضعية الحالية للمدن الجزائرية، بل وجعلتها أكثرا سوءاً، حيث أن سعي الحكومة الجزائرية لمكافحة تفشّي كورونا بين أفراد الشعب عن طريق اتخاذ مجموعة قرارات وفرض بعض المراسيم التنفيذية التي نصت على تقييد بعض الوظائف الأساسية للمدينة كالأنشطة التجارية وتعليق كافة وسائل النقل الحضري إضافة إلى فرض لحظر التجوال داخل المناطق الحضرية وإعلان الحجر الصحي التام. حوّلت هاته التدابير الاحترازية المدن الجزائرية إلى كيان ميت خاصة بعد إحالة الموظفين إلى عطل استثنائية وغلق المدارس والجامعات ومراكز الخدمات وأماكن الترفيه، وهوما زاد الوضعية سوءاً، فأصبحت الشوارع مليئة بالقمامة خاصة في فصل الصيف وارتفاع درجة

الحرارة وتزامن هذا مع العيد الأضحى، حيث صار المواطن لا يجد حتى اين يركن سيارته بسبب تكدس النفايات على حواف الطرقات وفوق الأرصفة. كما أدى تعليق الأنشطة التجارية إلى عدّة أزمات، كانت أبرزها أزمة نفاذ السميد التي دفعت المواطنين إلى الوقوف في طوابير طويلة ضاربين بذلك كل إجراءات التباعد الاجتماعي عرض الحائط، فقط في سبيل إن يحظوا بكيس سميد رغم توفره في حقيقة الامر، لكن تجار الجملة أرادوا التخلص من المخزون القديم واستغلوا فرصة الأزمة للمضاربة ورفع الأسعار.

اضافه الى هذا، ادى تعليق النقل الحضري إلى تحويل المدن الجزائرية إلى مناطق تشبه إقامات الأشباح، فوجد المواطن نفسه محاصرا بين الخوف من العدوى من جهة، وما تكبده من معاناة جراء الغلق التام وعدم قدرته على اقتناء ضروريات الحياة اليومية من جهة أخرى. ولكن وبالرغم من كل مساوئ هاته الفترة الخاصة، إلا أنها أظهرت بعض نماذج الوعي والتحضر لدى الشباب الجزائري، فقد لجأ بعضهم إلى تشكيل مجموعات احياء قامت بتنظيف الشوارع وتزيينها في محاولة لرسم نوع من الامل والبهجة في أحياء وشوارع المدن.

ورغم قساوة ما عاناه المواطن الجزائري من إجراءات مكافحة تفشّي وباء كورونا وما انعكس عنها سلبا على حياته داخل المدن الجزائرية، فإن هاته القرارات كانت دون شك ضرورة وحتمية لا مفر منها للحفاظ على سلامة المواطنين وإيقاف انتشار هذا الفيروس الفتاك الذي حصد الآلاف من الأرواح البشرية منذ تسجيل اولى الحالات في الجزائر والملايين حتى الآن على مستوى العالم.

قائمة المراجع:

- هادفي سمية، سوسيولوجيا المدينة وأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 17، صفحة 170-173.

_منظمة الصحة العالمية (2020). متاح على: https://mawdoo3.com

_قناة فرانس 24، متاح على : www.france24.com

-المؤتمر الدولي للصحافة(2020) متاح على:
http://covid19.cipalgerie.com

-مجلة الشرق الأوسط (2020) ، متاح على : https://www.serco.com

-عبد اللطيف هاني آثار كورونا الاقتصادية: خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة ومؤقتة، (2020)

- مركز الجزيرة للدراسات، متاح على: https://studies.aljazeera.net

-لطفي رمضان، بوابة العقارات الجزائرية، وزارة الصحة اكتوبر (2020)
متاح على: https://www.construction21.Or

-بوساطة غربي. مدينة سياحية تبحث عن "أوكسجين" للتنفس، مجلة الأمة العربية، (2009) متاح على https://www.djazairess.com/eloumma/5491.
-حساب على موقع قوقل ماب .